الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف - ميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع :.....

أدب النزال عند الإصلاحيين في الجزائر - المضامين أنموذجا-

مذكرة مقدمة استكمالا متطلبات نيل شهادة ليسانس

تخصص: أدب عربي

إعداد الطلبة:

- فاسي أحلام

- العطافي خولة

- بوقرة خولة

إشراف الأستاذ :

عبد الكريم طبيش

السنة الجامعية : 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله خاتم الأنبياء

مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نتوجه بالشكر الخالص وعظيم التقدير إلى الأستاذ المشرف على هذه المذكرة

"طبيش عبد الكريم"

فمن ابسط ما يكون رد الجميل

هو الدعاء الصادق له

على حسن إشرافه

وعلى ما قدمه لنا من توجيهات قيّمة

والذي أغدق علينا من علم وأدب وأخلاق، ورحاب صدر فكان نعم العون،

جزاه الله خيراً وأدام عليه الصحة والعافية.

كما نشكر كل من لهم يد سابغة علينا في هذه الرسالة.

SbC 031 000 865

إهداء

إلى أغلى ما في الوجود....إلى التي علمتني كيف تحلو الحياة مع الصبر....وعلمتني كيف ابتسم وعيني تبكي....

إلى التي ينبعث الحنان من نظرات عينيها....إلى من قاست وتعذبت من أجل أن تجعل الأيام المرة حلوة برقتها

إلى التي مهما كتبت فيها لن أفيها حقها....أسأل المولى عز وجل أن تكون آخر ما تراه عيني في الحياة....أمي

إلى رمز العطاء.... إلى سندي في الحياة....إلى الذي لولا طلته لما كان للحياة معنى....الى من كافح وصمد وواجه صعاب الحياة من أجل استمرارنا....أدامك الله لنا....أبا نفتخر ونعتز به....أبي.

إلى جدتي أطال الله بعمرها.....

إلى إخوتي....زهراء...رمزي....إسحاق ....الكتكوتة أميمة

إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة والحمد والشكر لله.

أحلام

إهداء

أشكر الله عز وجل الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى

اهدي هذا العمل إلى من غمرنا بدعوتهما الدائمة....

إلى من تعب معي وسهر الليالي من أجل نجاحي

إلى مثال الصبر والإيمان إلى اعز شخصين في الوجود

إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا "الوالدين الكريمين" حفضهما وأطال في عمرهما

إلى وإخوتي إخواني.....

أهدي هذا العمل عربون وفاء وتقدير واحترام....

خولة

إهداء

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة.....والدي العزيز

إلى نبع الحنان التي تعبت وربت.....امي الغالية

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي.....

إخوتي وأخواتي؛ "زكرياء"، "احمد" وفراشة البيت "أميمة"...

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي صديقاتي "رميسة" "ايمان" "ميسة"

"أشوق" "بسمة"....

إلى بركة البيت جدي وجدتي أطال الله بعمرهما....

إلى كل محبي العلم والمعرفة

"خولة"

مقدمة

مقدمة

نحن بصدد دراسة موضوع عنوانه "**أدب النزال عند الإصلاحيين في الجزائر**"الّذي سنرى من خلاله جهود أدباء الحركة الإصلاحية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، المتمثلة في كتاباتهم الشعرية والنثرية على حدٍ سواء والتي لامست اهتمامات الطبقة المثقفة، سياسيا ودينيا وأدبيا من زاوية توضيح المفاهيم ورفع اللبس عن الكثير من الاعتقادات السائدة في وسط الطبقة الشعبية التي نطلق عليها اسم المساجلات الأدبية أو أدب النزال، من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة الأكاديمية التي من شأنها تسليط الضوء على زواياه المظلمة وكذا فتح النوافذ للإطلالة على أدب رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر والتعريف بأعمال أعلامها وروادها.

انطلاقا من تحديد الموضوع زمانا ومكانا، وأهمية وجوده يمكن صياغة بعض التساؤلات المشروعة منها: ما جدوى دراسة أدب النزال؟ ما هي أنواعه ومبررات وجوده؟ إلى أي مدى كان هذا الأدب خادما الحركة الإصلاحية.

يفتقر ميدان الدراسة في الجامعة الجزائرية بالخصوص لمثل دراسة "**أدب المساجلات**" لدى رواد الحركة الإصلاحية كما هو موجود في الساحة الأدبية لدى المصريين، وانطلاقا من هذا لم نعثر على دراسة في هذا المجال إلا بعض الكتب والدراسات في إشارات خفيفة إلى ذلك، مثل كتاب أحمد حماني في كتابه: صراع بين السنة والبدعة، ودراسة عبد الكريم بوصفصاف عن جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية.

تمثلت خطة البحث لدراسة أدب النزال عند الإصلاحيين في الجزائر على النحو الآتي: مقدمة ومدخل وفصلان وخاتمة، أما الفصل الأول فموسوم ب:"**أدب النزال عند الإصلاحيين في الجزائر**"وقد تناول مصطلح أدب النزال وبعض التسميات المشابهة، وأما الفصل الثاني فقد تناول أنواع أدب النزال عند رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى و قد عرض البعض من الأشكال الكتابية، أما الخاتمة فتناولت النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

اعتمد البحث على دراسات أكاديمية وكذا تراث الحركة الأدبية في الجزائر وبالأخص جرائدها منها: البصائر والبلاغ والشهاب، وكتب أخرى لها علاقة وطيدة بموضوع البحث، أهمها سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين وآثار ابن باديس.

أما عن صعوبات البحث فقد اعترضتنا بعض منها كطبيعة الموضوع في حد ذاته الذي يعتبر جديدا من حيث الدراسة.

وأما المنهج الذي اعتمدناه في عمل هذا البحث، فهو المنهج التحليلي الإحصائي لأنه الأنسب لهذه الدراسة، بالإضافة إلى المنهج التاريخي المناسب لتتبع أعمال رواد الحركة الإصلاحية من خلال صفحات مجموعة جرائد الحركة الإصلاحية

وفي الأخير نقدم جزيل شكرنا إلى أستاذنا المشرف الدكتور "عبد الكريم طبيش" الذي أحاطنا بتوجيهاته وخبراته في ميدان البحث العلمي الأكاديمي.

مدخل

مدخل

سميّ الأدب الإصلاحي بالجزائر بهذا الاسم لنشأته وازدهاره في حضن الحركة الإصلاحية، التي ظهرت مع مطلع القرن العشرين تزامنا مع عودة المثقفين والمفكرين من الخارج حاملين معهم زادا علميا معتبرا يصلح لإقامة صرح مقاوم للاحتلال، أمثال البشير الإبراهيمي ومبارك الميلي وعبد الحميد ابن باديس، فقد أجهد هؤلاء أنفسهم للعب على الوتر الحساس الذي سعت فرنسا جاهدة على التركيز عليه ألا وهو طمس ومحو مقومات الهوية الجزائرية الإسلامية إذ بادر هؤلاء إلى التكتل وتوحيد الصفوف، الشيء الذي أدى إلى إفراز تأسيس جمعية العلماء المسلمينّ سنة 1930 التي واجهت عراقيل وصعوبات من البيئة التي وجدت فيها، من هذه العراقيل:

1. تضييق السلطات الفرنسية على أعضائها سنة 1933 حيث وضعت كافة الأعضاء تحت المراقبة.
2. الطرقية التي غايتها القضاء على الحركة الإصلاحية في مهدها والعمل على تشويهها.
3. كثرة الأعداء لمبادئ الجمعية من الشيوعيين والملاحدة وهدا ما نتج عنه نزال حاد عكسه أدباء الإصلاحيين في كتاباتهم الأدبية.

وسائل الحركة الإصلاحية:

اعتمدت الحركة الإصلاحية على آليات لتبليغ صوتها المقاوم الاستعمار ومناهجه التغريبية، حيث نزلت بمستواها الثقافي والسياسي إلى أوساط الشعب الذي كثيرا ما احتضن مشروعها وبخاصة الديني منها، ومن هذه الآليات:

1. بناء المساجد التي مهمتها توجيه الناس إلى الحق وتحذيرهم من الباطل
2. إنشاء المدارس الحرة والنوادي الثقافية كما اتخذت من الصحف ملاذا للتعبير عن أهدافها التربوية الإصلاحية ممّا دفع بمجموعة كبيرة من الشعراء والأدباء إن لم نقل جلّ الشعراء والأدباء أمثال:مبارك الميلي ،البشير الإبراهيمي ،الطيب العقبي ،محمد السعيد الزاهري وغيرهم، حيث تميزت تلك الفترة بالتخندق في صف واحد وراء جرائد ومجلات وأهم هذه الجرائد جريدة البصائر التي كانت تخصص

حيزا لنشر أعمال شعراء الجزائر والمشرق (جماعة الديوان) تيمناً بما فعلته جريدة الشهاب والبرق والجحيم والبلاغ.

3. من المدارس والجمعيات التي حملت على عاتقها التصدي لمشروع المحتل الفرنسي في الشمال الإفريقي؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان شعراؤها مضطرين للوقوف أمام المناوئين لأفكارهم فصنفت أشعارهم في ثلاثة محاور أساسية:

أ- **المحور الأول:** وهو محاولة بعث الفرد من خلال تثبيت أسس ومقومات الشخصية الجزائرية وهي الدين والهوية الجزائرية والتي حاولت فرنسا جاهدة للقضاء عليها، ومثال ذلك قول؛ الطيب العقبي في قصيدته؛ إلى الدين الخالص:

كِتَابُ رَبِي حُجَّتِي مَا مِثْلُهُ لِلنَّاسِ هَادِي

وَطَرِيقُ اَحْمَدَ لِي هُدًى وَدَلِيلُ قَصْدِي وَاسْتِنَادِي [1]

ب- **المحور الثاني:** ركّز على محاربة الطرقيين والرد عليهم وكشف حقيقتهم، وبيان أخطائهم من حيث تفسيرهم الجانب الأخلاقي في دين الله، وفي هذا يقول أحد الشعراء الإصلاحيين:

لَهمْ طُرُقٌ شَتَّى بْمَا قَدْ شَرَعُوا وَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الشَّرْعِ عُمْيُ البَصِيرَة

لَهُمْ مِنْ شَيَاطِينِ الأنَامِ عِصَابَةُ تَقُودُهُمْالنَّارُ مِنْغَيْرِ مَرِيَّة

ت- **المحور الثالث:** يجسد البعد القومي من خلال ربط القضية الجزائرية بالوطن العربي ومثال ذلك الحديث عن القضية الفلسطينية ،قول ابن عقون:

يَا أُمَّة القُدْس لَا يَحْزُنْك مَطْمَحُهُمْ فإِنَّ لِلْقدْسِ رَباً هُوَ يَحْمِيهَا

أمَّا الجَزَائِرُ فَهْيَ مِنْ مَصَابِكُمْ فِي حَرِ نَارِ الأَسَى تَشْكُو لِبَارِيهَا

آه عَلَى أُمَّة القُدْسِ التِي بَسَطَتْ لِلْجَارِ إِحسَانَهَا وَاسْأَلْ مَجَارِيهَا [2]

---

[1]:المنتقد،العدد8، م92.

(2):صالح خرفي، الجزائر والأصالة الثورية، الشركة الوطنية، للنشر، 1977، الجزائر.

خصائص الأدب الإصلاحي:

اتسم الأدب الإصلاحي بسمتين بارزتين هما:

دعوة الناس إلى محاربة الفساد والصراع مع رواده على المستويات جميعها، تميزت الدعوة في ذلك بنبرة خطابية تم من خلالها إذكاء الشعراء للمبادئ والتراث العربي والإسلامي لدى الشعب، وتنوير عقول أفراده، كل ذلك من اجل الوقوف أمام الأفكار التغريبية للاستعمار الفرنسي،وقد تجلى الصراع في تلك المساجلات الحاصلة بين شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومعارضيهم من حيث الأفكار، وقد أدّى ذلك إلى محاولة كل طرف الانتصار لرأيه ودحض آراء الطرف الآخر وإضعافه.

الفصل الأول

أدب النزال: ماهيته ونشأته

أولا: مفهوم أدب النزال

- **أدب**
- **نزال**
- **مساجلة**

ثانيا: مسوغات وجود أدب النزال

أولا مفهوم أدب النزال:يتكون مصطلح أدب النزال من مركب:

1:أدب وهي كلمة خضعت لعدّة تطورات في معناها ففي الجاهلية عرفت بأنها الدعوة الى الولائم، وفي صدر الإسلام بمعنى الخلق الحسن أمّا في العصر الأموي فتطورت إلى معنى التعليم، حيث أصبح المتصف بها مؤدّبا ومعلّما، واستعملت أيضا في العصر العباسي زيادة على ما تقدم في العصر الأموي للدلالة على الكلام الجيد من المنظوم [1]

وممّا سبق نرى أن مفهوم الأدب غير دقيق، وقد خضع هدا المعنى للظروف التي عاشها العرب منذ الجاهلية إلى العصر العباسي، وهو العصر الذي استقر عليه معنى الأدب كما جاء في معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي "(...)المصطلح الصحيح يقتصر على النثر الفني والشعر الذي تحكمه معايير الامتياز عن الكلام العادي وقيمة الأدب تكمن في تعبيره ذي الكثافة الخاصة المرهفة عن الحياة في معانيها المتباينة ..."[2]

تطور معنى كلمة أدب عبر العصور من الولائم إلى الخلق الحسن فالمعلم والمؤدب والأديب

2:**نزال** من الطبيعي في تفسير الكلمات والمفردات الرجوع إلى المصادر الأولى لها وهي القواميس والمعاجم، لقد وردت لفظة نزال في معجم لسان العرب لابن منظور بمعنى القتال(ففي قول الجوهري نزال معدول من المنازلة تدل على أنّ نِزَال بمعنى المُنَازَلة لا بمعنى النُّزولِ إلى الأرض ويقوي ذلك قول الشاعر:

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفه القوائم هيكل

فدعوا نِزَال فكنت أوّل نازلٍ وعلام اركبه إذا لم انْزَلِ

والنزول الحلول وقد نزلهم ونزال عليهم ونزل بهم يَنْزِلُ نُزُولاً و مَنْزِلاً بالكسر)[3]

---

(1): ينظر، محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب ،ص ص 17 18 ،حرف الألف.

(2): ابراهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية ،ط 5000 ،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ،عدد1 ،سنة 1986 ص 11.

(3): ابن منظور، لسان العرب، ط1 1302 هـ ، ج14 ،حرف اللام ،فصل النون،ص،ص 179 180 181.

اتفقت جلّ المعاجم على المعنى المشار إليه في معجم ابن منظور وهو: المقاتلة والمواجهة وجها لوجه بين شخصين أو جماعتين.

ونظرا لغياب مصطلح أدب النزال بمفهومه الدقيق بين الأوساط الأدبية والنقدية الحديثة والمعاصرة فإنّنا إرتئينا الاعتماد على مفاهيم مشاكِلة له من حيث المعنى والوظيفة كمفهوم المساجلات الأدبية مثلاً:

مساجلة: جاءت كلمة مساجلة في معجم لسان العرب بمعنى المباراة والمواجهة(فالسَجْلُ المَمْلُوءَة هيَ الدَلْوُ المَمْلُوءَة بالمَاء مذّكَر والجمع سِجَال وسُجُولٌ ، وَالحُرُوبُ سِجَالْ أيْ سَجْلٌ منها على هؤلاء)[1]

ويعني ذلك المباراة والمواجهة بين فردين أو أكثر في الحروب.

---

[1]: مرجع سابق، جزء 13، ح اللاّم، فصل السين، ص 340.

في حين أن المساجلات الأدبية في الاصطلاح هي حسب أنور الجندي في مدخل كتابه "المعارك الأدبية في مصر منذ 1914-1939" (تمثل المعارك الأدبية قطاعاً حياً من قطاعات الحياة الفكرية في الأدب العربي له خطورته وأهميته في مجالات النثر والشعر واللغة العربية والقومية وقد دارت بين المحافظين والمجددين) [1]

يحمل هذا القول معنى المساجلات الأدبية و المعارك في الحياة الفكرية والأدبية التي لها تأثير خاص حيث يشمل فنون النثر وأغراض الشعر.

ففي النثر نجد المقالة الأدبية التي استخدمت كركيزة في مجال النقد بأنوعه المختلفة وذلك لبساطة وسرعة وصوله إلى القارئ وعدم حاجة صاحبها إلى إمكانيات علمية كبيرة بالإضافة إلى الحرية التي يشعر بها الكاتب، ونجد هذا النوع بكثرة في تراث جمعية العلماء المسلمين فوظفتها أحسن توظيف، في أداء رسالتهاالمتعلقة بمواجهة الطرق الصوفية ،من ابرز وأشهر المستخدمين لها وبأسلوب سهل جذاب وكان له القدرة الفائقة في توظيفها الشيخ البشير الإبراهيمي في مقالتين له كتبهما عن العلّامة عبد الحي الكتاني فالمقالة الأولى عنوانها "أفي كل حيٍّ...عبد الحيّ" [2] والمقالة الثانية "عبد الحيّ الكتاني:ماهو؟وما شأنه؟ [3]"

أنور الجندي: ولد عام 1917م بمصر عرف بالعلم له العديد من الأعمال من بينها المعارك الأدبية في مصر منذ 1914-1939.

[1]:أنور الجندي، المعارك الأدبية في مصر منذ 1914-1939، مكتبة الانجلو المصرية، 1983، د ط، ص 5.

[2]:آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (391/3).

[3]:آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي(391/3).

أما في الشعر فنجد المساجلات الشعرية أكثر انتشاراً منذ العصر الجاهلي، حتى العصر الحديث، حيث كانت أول مساجلات شعرية عربية في العصر الجاهلي دارت بين جرير وفرزدق ومثال ذلك:

قول فرزدق في ديباجة ميميته [1]

نَحْنُ بِزْوْرَاءِ المَدِينَةِ نَاقَتِي حَنِينُ عُجُولِ تَبْتَغِي البوَّرَائِمِ

فقال جرير في نقضه[2]:

أَتَيتَ حُدُودَ الله مُذْ أنْتَ يَافِعٌ وشِبْت فِيمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللّهَازِمِ

و في العصر الحديث فهناك ما يشبه ما تقدم، قال حافظ لشوقي

يقولون أن الشوق نار ولوعة فمال شوقي اليوم أصبح بارداً

فردّ عليه شوقي:

حملت إنساناً وكلبا أمانة فخانه الإنسان والكلب حافظ

فالمساجلات الأدبية أو أدب النزال ظاهرة أدبية غير خاصة بأدباء العرب فقط فقد تميزت بأغراض شتىّ منها السخرية والتهكم من الطرف الآخر، وهذا ما وجد بكثرة عند أدباء الحركة الإصلاحية في الجزائر، ورواد أدبائها وبخاصة أدباء وشعراء جمعية العلماء المسلمين التي وظفت أسلوبها للتوجيه الصحيح حفاظا على الإسلام وسياساته.

---

[1]:الفرزدق، ديوان الفرزدق، دار صادر بيروت، (د،ط)،1966، ص 307.

[2]:جرير، ديوان جرير، تحقيق نعمان محمد طه، دار المعارف، القاهرة، ط 3، ص 1001.

ثانيا: مسوغات وجود أدب النزال

لم ينشأ أدب النزال عبثا وإنما نشأ عن عدّة تأثيرات عرفتها تلك الحقبة الزمنية الموسومة بالفترة الإصلاحية ونجمل ذلك في هذا المبحث:

- أدى اشتداد الصراع بين الطرق الصوفية في الجزائر إلى التنافس الذي إلى انعكاسه حتى في الحركة العلمية كمناظرات جادّة بين الجمعيات الممثلة للمجتمع المدني ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجمعية علماء السنة، حيث يعتبر المصلحون أن الطرق الصوفية هي

"بدعة لم يعرفها السلف، ومبناها كلها على الغلو في الشيخ، والتحيز لأتباع الشيخ، وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ، إلى ما هنالك من استغلال، ومن تجميد للعقول وإماهة للهمم وقتل للشعور"[1]

فأدى ظهور هذه الطقوس عند الطرقيين إلى إنقسام الأمة على نفسها بدل التساوي في الكرامة والحقوق، أمّا وجهة نظر الطرقيين نحو مثيلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتلخص

فيما يلي:

1: رفض دعوة العلماء لتعليم الفتاة تعليمًا عصريًا إذْ أن التعليم في نظرهم يسيء إلى سلوكها وما يمكن أن تتعلمه فقط هو بعض الآيات القرآنية .

2: رفض دعوة العلماء المطالبة بفصل الشؤون الدينية عن الدولة، وتسليم المساجد والأوقاف لجمعية دينية وطنية.

3: نقد التعاليم التي جاء بها العلماء، كمنع زيارة الأضرحة والمقابر والصلاة وراء الميت.[2]

---

[1]: الشهاب، ج4، م13، جوان 1937، ص 178.

[2]: ينظر، أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، ص 113.

الفصل الثانـي

أنواع أدب النزال عند الإصلاحيين في الجزائر

أولا: أنواع النزال الأدبي

- النزال الشعري
- النزال النثري

ثانيا: مساجلات أدبية بين رواد الحركة الإصلاحية

ا. **أنواع النزال الأدبي:**يتناول هذا العنصر-بعد التعرف على المعاني التي يتضمنها مصطلح "النزال"-الأنواع التي حصرها تأريخ الأدب العربي لهذا النزال.

- (النزال الشعري؛ النزال النثري)

من خلال اطلاعنا في الصحافة داخل الوطن وخارجه عثرنا على مجموعة من القصائد والمقالات التي تتضمن مساجلات بين أدباء داخل الجزائرخارجها

1- **النزال الشعري**:للنزال الشعري نوعان هما الترفيهيوالانتقادي

أ: نزال شعري ترفيهي: وردت في جريدة البصائر مساجلة لطيفة بين أديبين جزائريين الأديب حمزة بكوشة، مع صديقه الودود الشاعر محمد العيد آل خليفة على الملاقاة، وكان يوم الموعد ممطرا فتأخر محمد العيد إلى أن يأس حمزة بكوشة، من قدومه فأمسك القلم وشرع في نضم أبيات معاتبة ليرسلها إليه فكتب الآتي:

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنّ الخَلْفَ ثِيمَتكُمْ حَتَى يُؤَخِرْكُمْ عَنْ وَعْدِكُمْ مطرٌ

إن لم تجيئوا بأعذار مسلمةأَقُلْ-بِرَغْمِ الأخَا-هَلْ مسَّكُمْ بطرٌ

وما كان ينهيبيته الثاني حتى أقبل محمد العيد، ولمّا اطلع على البيتين كتب تحتهما ارتجالا:

ما مسني بَطَرٌ بَلْ مَسَّنِي مَطَرٌ لَكِنَّنِي رَغْمَ هَذَا جِئْتُ اَعْتَذِرْ

هَيْهَاتٌ أَتْرُكُ أحْبَاب وأَهْجرُهُمْ لاَ زُهْدَ لِي فِي أَحِبَّائِي وَإِنْ هَجَروْا [1]

فكانت هذه الواقعة اللطيفة سببا في هذه المساجلة الجميلة بين الصديقين.

---

[1] مجلة البصائر، السنة الأولى، ص 16.

ب: نزال شعري انتقادي: أرّختجريدة البصائر تقريض الأديب عبد الهادي نجا لديوان شعري لليازجي بهذه المساجلة:

قال عبد الهادي

هو قاضي البلاغة الفاضل الند ب ُ الذي ظلّ في المعارف اوجه

ملك القول من يقسه يقس فهو لاشك في القياس معند

ما سمعنا بمثله عيسوياً يتحدى يتحدى بمعجم أحمد

ألمعيٌّ لكنه عيسويٌ كان أولى بفضل دين محمد

ولما اطلع مارون النقاش على هذه القصيدة لم يتمالك من الرّد عليها ظناً أنّ فيها إهانة لصاحب الترجمة ومساسا لكرامته. فنظم مقطوعة على الوزن نفسه والقافية نفسها بلا علم اليازجي وأرسلها لعبد الهادي قال فيها:

أيها السّيد الخطيب لماذا قمت تبدي مالم يكن فيك يعهدُ

ورأينا من يحوك للشعر يهْدي فهو ذرَّ من غفلة لونجرد

مفحم مبكم فريد مزيدً إنما زاد بالحد حتى تزيد

عربيّ ولكنه جاهليٌ آه لوكان عيسوياً فينشد

لم يكن فن الشعر إرْثا ولكن من يخص بحره استطال إذا جد[1]

---

[1]: مجلة البصائر، السنة الأولى، ص 86،87.

2- **النزال النثري:** يعرض هذا العنصر تلك المساجلات الأدبية النثرية المعروضة في قالب "مقال" ثم نشرها في صحف جزائرية، سواء بين جريدة وأخرى أو بين مؤلفين:

أ: بين جريدة وجريدة: حيث نشر الشيخ رشيد نفاع –أحد المحررين في جريدة "الهدية " مقال يبين شدّة النزال بين جريدة "الهدية" وجريدة "البشر"على موضوع رئاسة القديس بطرس وسواه من المواضع المختلفة عليها بين الأرثوذكس والكاثوليك كحصة بابوات روما وسعاد القديسين وغيرها.[1]

وكان لهذه المناظرة شأن كبير من حيث الدين والتاريخ

ب: بين كتاب وكتاب: لم تخل المناظرات الأدبية أيضاً في هذا الجانب،حيث وجدنا مساجلة عرضتها جريدة "الجوائب" بينسعيد الشرتوني و أحمد فارس(ومن تلك المناظرات أيضاً أن الشيخ سعيد الشرتوني انتقد كتاباً لأحمد فارس المسمىّ "**غنية الطالب ومنية الراغب**" في الصرف والنحو وحروف المعاني ثم جمع هذه الانتقادات في كتاب سماّه "**السهم الصائب في تخطئة غنية الطالب**" وطبعه سنة 1874 في بيروت)[2]

---

[1] جريدة الشهاب، عدد 99، سنة 1927، ص 8.

[2] جريدة الشهاب، عدد 97، سنة 1927، ص 11.

II. مساجلات أدبية لرواد الحركة الإصلاحية:

بين: -أبو يعلى الزواوي*

- نائب مجلس.

- محمد السعيد الزاهري*

عرضت جريدة الشهاب في ركنها "آراء وأفكار"[1]في عددها 126 مقالا لأبو يعلى، عرض من خلاله رأيه فيمن يمثلون الجزائريين في المجالس البلدية، فتعرض له نائب بمقال انتقاديعنوانه "مبالغة وإفراط"[2] في العدد 127 من مجلة الشهاب.

بعد عرض كل من الأديبين رأيهما في المسألة، تدخل طرف ثالث لعرض المسألة من زاوية أخرى هو "محمد السعيد الزاهري" بمقال عنوانه "ملاحظاتي"[3] في ال عدد129 من المجلة نفسها "الشهاب".

المقال الأول:

تشير مقدمة مقال أبو يعلى على أن صاحب المقال سبق له أن ناقش مع غيره مسألة أكل ذبيحة أهل الكتاب-اليهود والنصارة-

---

[1] مجلة الشهاب، عدد 126، السنة الثالثة،1927ص 9،10، 11، 12، 13، 14(ورد المقال في الملحق).

[2] مجلة الشهاب، عدد127، السنة الثالثة، 1927 ص 12، 13(ورد المقال في الملحق).

[3] مرجع نفسه، ع 129، ص 18، 19(ورد المقال في الملحق).

*1ورد تعريفه في الملحق.

*2 ورد تعريفه في الملحق.

أمّا صلب الموضوع فقد عالج هذه المسألة بدقة، حيث عرض من رأي العلماء والفقهاء في أكل الذبائحمن مصروع أو مذبوح، والتي ضمنها كتاب الزواوي المترجم إلى اللغة الفرنسية وهو ما أذكى تلك المساجلة بينه وبين "الحافظي" (...وبأن قول مالك وجميع أصحابه إن ما ذبح باسم الصليب أو عيسى مباح يؤكل وهذا يمحق دعوى خصومنا القائلين بلزوم أن تكون ذبائحهم كذبائحنا...إلى أن جرى خلاف شديد بيني وبين الشيخ الحافظي الذي خرج إلى ما لا ينبغي بل لا يجوز في المناظرة بأنا الفريق المخالفين له عجزنا عن تفتيت حرف واحد من حروفه...)[1]

كما تضمن صلب الموضوع عرض رأي الزواوي فجرت مسألة أكل ذبائح النصارى وما يتبعها من فتاوى الفقهاء والأدباء إلى حلبة صراع أخرى حول مسألة أخرى وهي تمثيل الجزائريين في البلديات وعرض رأي فيهيقول:(ورأيي في هذه المجالس أن تعدم بالمرة وتكون للفرنساويين خاصة ويعملون ما يشاؤون أي كما يعمل الحاكم في المحكوم والغالب في المغلوب والسالب في المسلوب وهذا مما ينجي نوابنا الحاليين كأصحاب المجلس النيابي المالي والبلديات من التبعة الملقاة على عواتقهم لأنهم كلما كلمناهم يجيبون أنهم عاجزون وبالتالي ذلك ما قدروا عليه)[2]

وينهي الزواوي عرض رأيه بأن يخرج الجزائريون من المجالس النيابية التي تخدم فرنسا سياسيا حتى لا تطاردهم تبعات الأخطاء المرتكبة في هذه المجالس.

أمّا خاتمة المقال فيؤكد من خلالها الزواوي على ضرورة الابتعاد عن المجالس النيابية.

---

[1] مجلة الشهاب، عدد 126، ص 10.

[2] مرجع نفسه،ص 12.

المقال الثاني:

يبدأ الزاهري مقاله بالعبارة الآتية:(نشر الشهاب الكريم في عدد 126 مقالا للشيخ الزواوي عنوانه:"رأي في النيابة الأهلية"قالفيه: {...وكان محبنا الدكتور بنتامي من رجال هذا الميدان وأبطال أولئك الفرسان لاجتهاده المعلوم في السعي وراء مصالح الجزائريين كما هو مسطر غالبًا في جريدته "التقدم" ويا حبذا لو تصير هذه الجريدة يومية بشرط أن يكون معه جماعة من العاملين مثله)[1]، ليبين موقفه من النائب بن التهامي وأعماله وصورته التي أشاد بها الزواوي.

ثم انتقل إلى إبداء رأيه في سلوك بن التهامي حيث عرض خطأ تعاطف الزواوي مع النائب بن التهامي الذي بين الزاهري حقيقته المتمثلة في:

- السعي وراء تعطيل الصحافة الوطنية منها الشهاب والبرق.
- العمل على إعادة القوانين التعسفية في حق الجزائريين.
- محاولة تجنيس الجزائريين.
- الإيقاع بالجزائريين.

ويختم الزاهري مقاله بتناص قرآني من الآية 20من سورة الجاثية{ أمّ حسبت الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين أمنوا وعملوا الصالحات سواءٌ محياهم ومماتهم ساء مايحكمون}[2]

ليصل إلى تشبيه بين بن التهامي والذين يسيئون إلى الله وإلى أنفسهم، وعقابهم هو الخزي في الدنيا وعذاب عظيم في الآخرة.

---

[1] الشهاب، عدد 129، السنةالثالثة، 1927،ص18،19.

[2] سورة الجاثية، الآية 20.

المقال الثالث:مبالغة وإفراط

لم يتمالك نائب المجلس ليرد هو الآخر على كلمات أبي يعلى الزواوي، وما حملته من معاني التي مست أخلاق نواب المجالس الجزائريين، ليأتي بمقال بعنوان "مبالغة وإفراط" إذْ يقول (... وقفت في عدد 126 من الشهاب الثاقب على رأي أبي يعلى الزواوي في النيابة الأهلية والمجالس الفرنساوية على الإطلاق، فرأيته في بعض المواضع قد بالغ وأفرط وقال مالا يوافقه عليه الرأي العام الجزائري، فجئت بهذه الكلمات ردًا عليه)[1]

لينتقل بعد ذلك لنظر في رأي الزواوي عن نواب المجلسالجزائري وتهاونهم والخلاف بينهومدحه لنواب الفرنسيين، فيقول:(...لي سنوات قضيتها في النيابة المالية وغيرها فما رأيت من زملائي من يتركنا–نواب المسلمين–ويذهب مع مثل، م.دروكس ميلاً معه عن مصلحة منوبية من المسلمين. ولم أعد المرات التي أظهر فيها الخلاف التام لزملائنا من النواب الفرنسيين عند اختلاف المصالح، وكثيرًا ما رأينا منهم الإعانة في مصالحنا التي لا تعارض مصالحهم الخاصة...)[2]

لينهي مقاله في الأخير بطلب من أبي يعلى الزواوي الدليل على التهم التي وجهها لنواب المجلس من تهاون واختلاف بينهم.

يمكن اعتبار هاته المناظرة الأدبية التي دارت بين أدباء من رواد الحركة الإصلاحية – الزواوي، نائب، الزاهري– أنها مسّت الجانبين الأساسيين في الفترة الإصلاحية،التي كانت فرنسا تسعى للوصول إليهما المتمثلين في: الدين والسياسة؛ فالجانب الديني تحدث عنه الزواوي في مقاله الموسوم ب" **رأي في النيابة الأهلية في المجالس الإفرنسية على الإطلاق**" تحدث فيهعن فتاوى العلماء حول اكل مذبوح اهل الكتاب–اليهود والنصارة– ونتج عنها خلافًا بينه وبين "الحافظي"، أمّا الجانب السياسي فاختلف رواد الحركة الإصلاحية في رأي أبي يعلى الزواوي حول تمثيل نواب المجالس التي تعمل لصالح فرنسا ليلاقي عليها ردا بإمضاء كل من نائب مجلس جزائري ليطالبه بالدليل على اتهامه لهم، في مقال عنوانه"**مبالغة وإفراط**" و الأديب محمد السعيد الزاهري بمقال موسوم ب: "ملاحظاتي".

خاتمـــة

خاتمة

بعد هذه الدراسة التي حاولنا من خلالها التعرف على" أدب النزال عند الإصلاحيين في الجزائر" يمكن أن نخلص أهم النتائج المتوصل إليها:

- ارتكز أدب النزال في الجزائر على النثر الفني بسبب قلة الضوابط الأسلوبية كالتي يعرفها الشعر وأغراضه، وكثرة ميادين الكتابة فيه.
- تعددت مصطلحات النزال الأدبي في الدراسات العربية فهي إما مساجلة أو مناظرة، بينما عرفها الأدب الجزائري ب: آراء وأفكار ونقوض وردود ونقد العلماء.
- تمركزت مضامين أدب النزال في الجزائر حول معالجة الأفكار المطروحة في أوساط الشعب والمتداولة بين العلماء وبخاصة رواد الجمعيات؛ أدباؤها أو علماء الدين فيها، والغرض من ذلك محاولة الوصول إلى مفاهيم صحيحة لا يرقى إليها شك تُتخد طريقا لتحرير عقول الناس وأبدانهم.

الملاحـــق

[*(1)]**محمد السعيد الزاهري**: ولد عام 1899م بقرية ليانة بولاية بسكرة من عائلة متعلمة وفيها استهل تعلمه على رأسهم جده لأبيه الشيخ علي بن ناجي أوّل ما بدأ تعلمه هو القرآن الكريم وتلقى بعض المعارف الأولى في العلوم الدينية واللغوية، ثم تاقت نفسه إلى المزيد فالتحق بدروس الأمام عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ثم انتقل إلى "جامع الزيتونة" بتونس، حتى نال فيها الشهادة ليعود إلى ارض الوطن في سنة 1925م فاستقر بالجزائر العاصمة، وانضم الى جماعة الإصلاح التي كانت في بداية عهدها، اجتهد كغيره في بث الوعي الديني الصحيح، إلى غاية تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، حيث اصبح يمثل هذه الجمعية في مدينتي (تلسان و وهران)، من اعماله: جريدة "المغرب العربي" سنة 1947م وجريدة "البرق" سنة1927 و "الوفاق" سنة1983.

استمر الزاهري حاملًا راية النضال في مختلف ميادين الكفاح الوطني مصلحًا وصحفيا وسياسيا وأديبا طوال عقود النهضة الوطنية إلى أن لقي مصرعه في سنة 1956م

[*(2)] أبي يعلى الزواوي:(1295-1373هـ=1878-1952م)

كاتب صحفي إسلامي له اشتغال بالفقه والتاريخ من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ولد ببلدية عزازقة (القبائل الكبرى) نزحت عائلته إلى الشام فنشأ وتعلم بدمشق.

لجأ إلى مصر في مطلع الحرب العالمية الأولى، وكتب في جريدة "المؤيد" القاهرية و"ثمرات الفنون" البيروتية و"المعلومات" الصادرة في الأستانة و "الحاضرة" التونسية.

وعاد إلى الجزائر-بعد الحرب-فاشتغل بالتعليم والوعظ، وولي الإمامة في جامع "سيدي رمضان" وهو ممّن حارب الخرافات والبدع في كتاباته. توفي بالجزائر العاصمة.

من آثاره المطبوعة "الإسلام الصحيح" و "جماعة المسلمين" و "ديوان الخطيب" وله أيضًا "تاريخ الزواوة"

المقال الأول

أبو يعلى الزواوي

ولينصرن الله من ينصره من جماعة الشباب ودعاة الهدى ودين الحق وليقطع دابر أهل العماية والضلال، إنه لا يخلف الميعاد.

وذكر لي أن شباب المغرب الأقصى في شوق إلى إخوتهم شباب الجزائر وقال لي: إنهم جميعاً حملوني أن أبلغكم عنهم تحية وسلاماً فقلت له بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن جماعة الإصلاح بالجزائر: «وعليهم السلام ورحمة الله من إخوان صدق وأنصار إلى الهدى ودين الحق».

تلمسان ٢٧/ ١١/ ٢٧ م

محمد السعيد الزاهري

آراء وأفكار

رأي في النيابة الأهلية
في المجالس الإفرنسية على الإطلاق

كتبت كثيراً في جرائدنا العربية الجزائرية وكان ذلك كله في المسائل الدينية تقريراً للصواب وتنبيهاً إلى الخطأ وإن كان ما قررناه أنه من الصواب معلوماً بالضرورة عند المنصفين من أهل العلم؛ وكذلك ما قررناه أنه من الخطأ والبلاهة ونحو ذلك من الدسائس الباطنية غير معلوم عند الأكثرية المستسلمة لتلك القضايا الفارغة الباطلة ولكن الحجة بيننا كتاب الله والسنة الصحيحة والفقه المبني على ذلك والعقيدة الصحيحة والله سبحانه وتعالى يسألنا عما كتبنا ولم كتبنا؟

لا تكتب بيدك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه

هذا البيت أجاب به الكاتب البليغ الجاحظ حين رأى في المنام بعد وفاته وسئل عن حاله؛ وآخر ما كتبت فيه من المسائل الشرعية مسألة طعام الذين أوتوا الكتاب؛ وبأني ألفت فيه رسالة صغيرة معتبرة مترجمة إلى اللغة الفرنسية؛ ثم لما اشتد الخلاف بيننا ـ الفريقين ـ القائلين بجواز مذبوح أو منحور أو مطعون أو معقور الكتابي بشرط أن يكون طعامه والقائلين بشرط أن تكون ذبائحهم كذبائحنا ولكنهم عجزوا عن إحضار

دليل البتة؛ وأحضرنا لهم نحن دليلاً وأدلة كما في المعيار للحفار وكما للرماصي بأن لا شرط أصلاً كما قال ابن رشد أنها خصوصية وبأن قول مالك وجميع أصحابه إن ما ذبح باسم الصليب أو عيسى مباح يؤكل وهذا يمحق دعوى خصومنا القائلين بلزوم أن تكون ذبائحهم كذبائحنا؛ ثم إننا نحن رضينا أن يكون التوقف في المصروع فقط لا ما انهار الدم إلى أن جرى خلاف شديد بيني وبين الشيخ الحافظي الذي خرج إلى ما لا ينبغي بل لا يجوز في المناظرة بأنا الفريق المخالفين له عجزنا عن تفتيت حرف واحد من حروفه، وإن بنياننا ينهار وإنه حكم وبادر بإبطال دعوانا إلى غير ذلك مما هو من شأن الحاكم لا المناظر ومما لم نقف عليه قط في المناظرات؛ وآخراً وجه إليّ سؤالاً: لم ترجمت كتابي وهل ذلك لخدمة بني جنسي المتجنسين وبني عمي المرتدين، ولا شك أن مراده ببني جنسي وبني عمي الجزائريين والزواوة وهذا من أقبح قبائح الخروج عن أدب البحث والمناظرة ومن أسخف سخافات عقول من يزعم أنهم ذوو عقول إذ لم نسمع بمن أنكر ترجمة كتاب ما إلا القرآن العظيم للعجز عنه وما عداه فمن قبيل النشر والتبليغ؛ ثم بعد هذا كله سمعنا فريقاً من الكتّاب يقولون بأنهم ملوا من مسألة الشحوم وكأنها ليست مهمة والحال أنها تخص ثلاثمائة مليون مسلم المعاشرين لثمانمائة مليون نصراني، ولله در القائل:

أبالحق يعطى أربعون شويعراً
ويحرم من دون الورى شاعر مثلي
لقد سامحوا عمراً بواو مزيدة
وضنوا على اسم الله في همزة الوصل

وعلى هذا فها أنا ذا منصرف إلى الكتابة في الرأي والنظر في المسائل الحقوقية المدنية تاركاً ذبائح أهل الكتاب والتصوف المختلط بالباطنية للجانب فأقول:

تناول إخواني الوطنيون المفكرون في حالتنا الاجتماعية الحقوقية قضية لزوم بعث نواب مسلمين جزائريين ينوبون عنا في المجلس النيابي الفرنساوي بباريس، فاستحسن ذلك العموم والخصوص لما يتبادر من المصلحة، فكأن شيئاً من الجملة خير من لا شيء، وكان محبنا الدكتور ابن التهامي من رجال هذا الميدان وأبطال أولئك الفرسان لاجتهاده المعلوم في السعي وراء مصالح الجزائريين كما ذلك مسطر غالبه في جريدته «التقدم» ويا حبذا لو تصير هذه

514

الجريدة يومية بشرط أن يكون معه جملة من العاملين مثله؛ لأنّا في حاجة إلى جريدة فرنسية تكون خاصة بأحوالنا مثل «التقدم» وتكون ميدان فرسان الأقلام الفرنسية العربية ولسان الحزب العربي الحر المعتدل؛ كما نحبذ وجود جريدة يومية كالشهاب وتبقى مجلة شهرية (الشهاب المجلة اليوم) وأما النجاح ففي الطريق اليومية، وإنما نرجو له التحسين في قلم التحرير. ذلك لتكثير الأصوات والمقالات للتفاهم مع الحكومة ومع الجيران المستعمرين لعلهم يتسمعون؛ ولعل قومنا يفهمون ويعقلون وذلك أن الأمة الفرنساوية الحرة التي اشتهرت بتكسير القيود الاستبدادية وهدمت الباستيل بالفؤوس الحديدية لإنقاذ الرؤوس الإنسانية ـ لا يجمل بها أن تعامل الجزائريين بتلك القيود التي قدتها وفكت الرقاب من السلاسل في الأعناق وتتغنى في جميع محافلها واحتفالاتها الرسمية بالأغنية «المارسيليز»[1] وبأنها حررت الإنسانية من الاستعباد والاسترقاق وحكم الفرد ـ وألا ننشد عليها قول شاعرنا العربي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

وإنه من الجور والحيف أن تعاملنا بأقل مما تعامل بها أمتها؛ سيما بعد تقرير الخدمة العسكرية إجبارية عامة وبعدما هلك في صفوفها المتراصة الواقفة في وجه العدو مئات ألوف من العرب المسلمين وهذا مما لا بد منه إذ نسميه عدواً مشتركاً لحرب مع ألمانيا أو إيطاليا المتحفزة المتظاهرة كل يوم، ومما نجد له فتوى في ديننا وفقهنا ولكن الذي لا نجد له فتوى ولا أدنى تأويل قتالنا في الصفوف الفرنساوية إخواناً لنا في الجنس والدين في بعض الأحيان كما لا يخفى. ثم بعد ذلك كله تعاملنا الحكومة الفرنسية ويعاملنا جيراننا المستعمرون معاملة الأجنبي العدو؛ أو معاملة المسجون وهذا هو الذي نخاطب به الفرنساويين الأحرار الشرفاء العدول الثقات ذوي الحمية والأريحية أصحاب العدالة والمساواة مثل م.م. فيوليط وبورد الوالي الحالي.

وأما رأيي في النيابة الأهلية في المجالس الفرنسية على الإطلاق فإنه ينبغي أن يتوقف على المعاملة التي تعاملنا بها ويكون على تلك النسبة

(١) لدى المبار سبليز مترجمة إلى العربية وسننشرها متحفين بها القراء لهذه المناسبة.

والمنزلة، وإني ممن يقول بعدم المنزلة بين منزلتين كما في عقيدتي الحسنية لا الواصلية، فإما أن تعتبرنا وطنيين أصدقاء كما في الحروب أوقات الشدة وأوقات الخنادق والقتال، وإما خلاف ذلك كله على خط مستقيم، أي تعتبرنا أجانب أعداء فتعاملنا كذلك ولا أهلية لنا عند ذلك للعسكرية ولا حق ولا قانون يسوغ ذلك.

وهكذا يقتضي العدل والحرية والشرف؛ وأما أن يرسل منا نائباً أو نائبين إلى مجلس كبير ذي أغلبية ساحقة فقليل الجدوى مع ما يلاحظ أن التجنس المشترط لذلك قد يقضي على عدم اعتراف الحكومة الفرنساوية الديانة الإسلامية أو تمحقها بالتمام وتحاربها وتطردها من هذه الديار، وهذا مما لا نرضى به ولعن الله الحياة من بعده.

وبناء على هذه المهمات إن المجالس على الإطلاق لا تفيدنا فوائد الأمم الحية ذات اعتبار لأنها لا تؤلف الأغلبية ولو عاشت ألف عام فعلام إذن:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ما نرقع يبقى ولا ما نمزق

ورأيي في هذه المجالس أن تعدم بالمرة وتكون للفرنساويين خاصة ويعملون ما يشاؤون أي كما يعمل الحاكم في المحكوم والغالب في المغلوب والسالب في المسلوب وهذا مما ينجي نوابنا الحاليين كأصحاب المجلس النيابي المالي والبلديات من التبعة الملقاة على عواتقهم لأنهم كلما كلمناهم يجيبون أنهم عاجزون وبالتالي ذلك ما قدروا عليه وأنهم مختلفون غير متفقين وأن أمثال الموسيو دروكس يستميل جانباً منهم وأنهم لا يمكن لهم بحال أن يتظاهروا لهم بالخلاف مع الدولة وأنهم محقورون ومقهورون إلى غير ذلك من الأعذار التي يتحلونها ويعتذرون بها ولا براءة لهم من التبعة إلا إذا أدوا جميع اللازم بينهم وبين الله في حق من قدمهم من بني جنسهم ودينهم ووطنهم وأنهم ليتمنون يوم القيامة أنهم لم يلوا شيئاً من ذلك؛ فلنترك إذن الحكومة تفعل ما تشاء وتجعلنا من جنس ما تشاء أن تجعلنا فلها أن تعاملنا بما كان أوائلنا المسلمون يعاملون من استولوا عليهم إما صلح أو ذمة وجزية (غرامة) ولا تمس ديننا ولساننا وأعراضنا فليأتوا بقانون مثل قانون نبينا عليه الصلاة والسلام القائل: «من آذى ذمياً كنت خصمه يوم القيامة» أو خليفة سلطان كعمر بن عبد العزيز الذي حاول عامل

من عماله في الشام أخذ كنيسة بعوض فأبى الخليفة إلا بقاء الكنيسة على حالها أو كمفتي تونس الذي أفتى بعدم جواز أخذ أحجار كنيسة تهدمت؛ وبالأقل تفعل فينا ما ينظر إليه متمدنو ومتمدينو أوروبا وأمريكا؛ ولكن يكفي أن الإثم ما حاك في الصدر وهو المعبر عنه بالفرنسية Consience أي: الذمة والضمير، ويكون العمل والمعاملة كلها لها كما في الحقيقة ولا تتخذنا الحكومة سلاليم أو قناطر وجسوراً تتوصل بنا إلى أغراضها ثم تقول: هم الذين رضوا أو اختاروا ما هم فيه كما في حكاية الذئب والخروف في النهر. والمجالس مثل هذه عدمها خير من وجودها وأن لا نكون أوغاداً نقنع بالعظام وكذلك لا تخلفنا ثم تقول متخلفون، وتدفننا ثم تقول لا يبعثون وهذا ما نقول في هذه الساعة وسنعود إلى الموضوع بأحق وأدق من هذا والله ولينا وعليه توكلنا وإليه أنبنا.

الزواوي

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

إلى المطبعة الجزائرية الإسلامية

بمدينة قسنطينة

كنا قرأنا (كما قرأ غيرنا من جماعة المصلحين) كلمة نشرتها المطبعة الجزائرية الإسلامية في العدد (١٢٠) من مجلة «الشهاب» تعتذر فيها إلى السادة الإصلاحيين عن عدم طبعها جريدة «الإصلاح» التي منعت طبعها بتونس محافظتها ووقفت معها موقفاً غير مبرر. وقد قالت إنه ليس في وسعها أن تقوم بطبع أي صحيفة صغيرة فضلاً عن صحيفة كبيرة كـ«الإصلاح» واستندت في اعتذارها إلى قولي (في جواب كتبته إلى الأستاذ باديس): عذرتكم وليس في نفسي عليكم شيء وأعتقد أنكم شركائي في كل ما أصبنا به من حوادث التثبيط». وصدقتني في قولي هذا حيث علقت عليه بقولها: «صدق والله، فنحن شركاؤه بالقسط الأوفر والحظ الكبير» هكذا قالت المطبعة الجزائرية الإسلامية وبمثل هذا العذر المقبول عندي ظاهراً اعتذرت فعذرتها كما عذرها البعض من المصلحين وما كان هذا العذر الظاهر العلني إلا بعد أعذار أخرى خصوصية سرية أو باطنية لي منها قول المعتذر

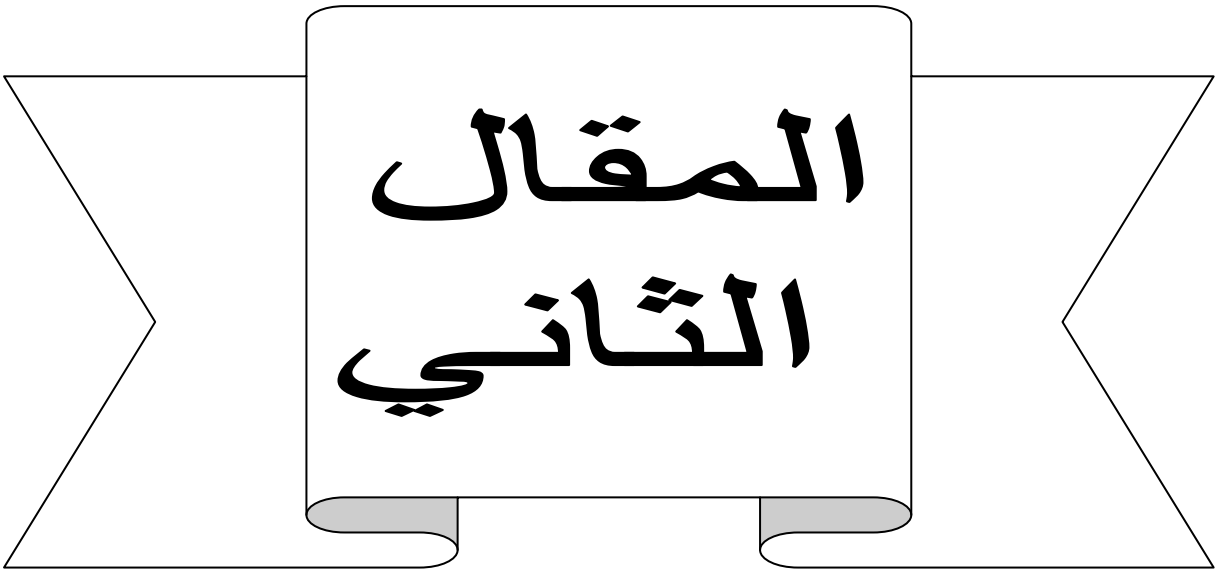

نائب مجلس

البلديين وغيرهم حتى إذا حصل منهم على إمضاءات كافية قدم منها نسخة إلى وزير الداخلية، وأخرى إلى والي الجزائر العام.

وفي الحق أن الحكومة تعطل صحافتنا بسبب وبلا سبب، ولو بوشاية مكذوبة يكذبها عليها مغرض أثيم، ونحن نضم صوتنا إلى صوت مولاي علي على هذا الحيف الذي تلاقيه صحافتنا من الإدارة، ونرجو من الحكومة أن لا تعطل صحيفة لنا إلا بعد المحاكمة والدفاع أمام القضاء والقانون.

وبالجملة فمولاي علي رجل مفكر لا يكاد يغفل عن حادثة من حوادث الوطن، ورجل عمل ونشاط، وإذا صح ما قيل: إن أهل الصحراء أهل كسل وبطالة، فذلك لأن مولاي علي قد أخذ حظهم جميعاً من العمل والنشاط. وهو مع ذلك كله وجيه من ذوي الوجاهة، ومالي من رجال المال، ومترفه من أبناء الرفاهية والنعيم.

ونتمنى على الله أن يكثر في أبناء الجزائر من يكونون مثل مولاي علي في النعمة والفكر والعمل الصالح.

وهران ١٤/ ١١/ ٢٧

محمد السعيد الزاهري

النقوض والردود

مبالغة وإفراط

وقفت في عدد ١٢٦ من «الشهاب» الثاقب على رأي لأبي يعلى الزواوي في النيابة الأهلية والمجالس الفرنسوية على الإطلاق، فرأيته في بعض المواضع قد بالغ وأفرط وقال ما لا يوافقه عليه الرأي العام الجزائري فجئت بهذه الكلمات رداً عليه.

قال: «ثم بعد ذلك تعاملنا الحكومة الفرنسية ويعاملنا جيراننا المستعمرون معاملة الأجنبي العدو، أو معاملة المسجون...

وهذه مبالغة لا شك أنها صدرت في حالة غضب من معاملة بعض الأفراد أو أقوالهم. وما كان أحد ليقول بظاهرها المخالف للواقع.

قال: «فأما أن تعتبرنا وطنيين أصدقاء كما في الحروب أوقات الشدة وأوقات الخنادق والقتال، وأما خلاف ذلك كله على خط مستقيم أي تعتبرنا أجانب أعداء فتعاملنا كذلك».

وهذا إفراط، فكيف يمكن لنا أن نقول هذا ونحن لم نره منها قط، ومحال

أن نطلب منها هذا، وإنما الذي يقوله كل أحد أننا أحباب وأصدقاء ولا بد من معاملتنا بمقتضى ذلك على الوجه التام طال الزمن أو قصر، وما ضاع حق وراءه طالب.

قال: «وأما أن يرسل منا نائب أو نائبان إلى مجلس كبير ذي أغلبية ساحقة فقليل الجدوى».

بل إذا أحسنا اختيار من ينوبنا فإنه يكون خير موضح لحالتنا وخير معين للنواب الأحرار الذين يهمهم أمر أبناء فرنسا على السواء.

وقال عن النواب: «وإن أمثال المسيو دروكس يستميل جانباً منهم، وأنهم لا يمكن لهم بحال أن يتظاهروا لهم بالخلاف مع الدولة، وأنهم محقورون ومقهورون».

لي سنوات قضيتها في النيابة المالية وغيرها فما رأيت من زملائي من يتركنا ـ نواب المسلمين ـ ويذهب مع مثل م. دروكس ميلاً معه عن مصلحة منوبيه من المسلمين. ولم أعد المرات التي أظهرنا فيها الخلاف التام لزملائنا من النواب الفرنسيين عند اختلاف المصالح، وكثيراً ما رأينا منهم الإعانة في مصالحنا التي لا تعارض مصالحهم الخاصة. ولم نكن أبداً مقهورين، ولم نعامل أصلاً باحتقار. وإذا لم نصل إلى بعض أغراضنا فذلك لأمر واحد وهو أننا أقلية. ولا أدري من هو النائب الذي اعتذر بهذه الأعذار لحضرته؟ وإنني أطلب منه أن يسمي لنا ولو واحداً وإلاّ فإنّا نعد كلامه هذا على النواب من عند نفسه وننكر عليه هذا التجري عليهم.

هذا وإن في مقاله كلمات كثيرة طائشة لا نظن أنه قالها إلا في حالة حدة ومع عدم تأمل.

نائب

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

الجمعية الوداية
لتلاميذ إفريقيا الشمالية

فلذات أكبادنا، ومظهر حياتنا، وبرهان تقدمنا، ومناط آمالنا ـ هم هؤلاء التلامذة.

بمناسبة عطلة رأس السنة ستزور جمعيتهم بسكرة التي قد أخذت تستعد لمقابلتهم بحماس وهمة وحمية،

المقال الثالث

محمد السعيد الزاهري

الشهاب

لسان الشباب الناهض
بالقطر الجزائري

من المطبعة الجزائرية الإسلامية

إلى الإخوان الإصلاحيين الكرام

قد علمتم ما كان من عتب الأستاذ العقبي علينا وما كان من جوابنا واعتذارنا، ثم على الرغم من ذلك فقد بذلنا الجهد حتى حصلنا على مصفف بأجر موفر، واستصدرنا كمية من الحروف والتزم عامل الجمع والتصحيح بخدمة ساعات زائدة بثمن زائد وقومنا التقويم النهائي المبني على نهاية ما يمكننا من المراعاة فكان ثمن طبع الألف الأولى من العدد ٦٥ ـ ٣٥٧ ولما عرضنا ذلك على الأستاذ واستكثره أنقصنا منه إلى ثلاثمائة وهو القدر الذي إذا أنقصنا منه نكون ثلاثمائة فرنك نطبع بالخسارة وعرضنا ذلك على الأستاذ فرآه ثمناً مرتفعاً على ما كان يطبع به في تونس وقال إنه لو طبع بهذا الثمن لكان يضطر إلى الزيادة من ماله ولقد صدق فإن أصحاب «الشهاب» فيما نعلم لا زالوا يزيدون من مالهم إلى اليوم، فكلانا بعد هذا معذور غير ملوم.

ننشر هذا ليعلم كل أحد أن المطبعة الجزائرية الإسلامية التي أسست لخدمة الحركة الفكرية بالجزائر لا تتأخر أبداً على القيام بواجبها وخصوصاً في جانب السادة الإصلاحيين رغم ما تلقاه من عقبات وما تشاهده من عدم اهتمام كثرين بغايتها.

ولو وفق جماعة إلى تأسيس شركة مطبعية كبرى لاتسع نطاق العمل ولربما انحطت الأثمان وفق الله إخواننا إلى العمل المفيد.

ملاحظاتي

على الرصيفات العزيزة وكتابها الكرام

عفا الله عنك...

نشر الشهاب الكريم في عدد ١٢٦ مقالاً للشيخ الزواوي عنوانه: «رأي في النيابة الأهلية» قال فيه: «... وكان محبنا الدكتور بنتامي من رجال هذا الميدان وأبطال أولئك الفرسان لاجتهاده المعلوم في السعي وراء مصالح

الجزائريين (كذا) كما هو مسطر غالباً في جريدته «التقدم» ويا حبذا لو تصير هذه الجريدة يومية! بشرط أن يكون معه جماعة من العاملين مثله».

عفا الله عنك يا أبا يعلي ما أطهر قلبك! وما أشد تسامحك وتغاضيك! تقول هذا المدح الجم عن م. بنتامي M. Bentami وتذكره بهذا الثناء كله، في جريدة الشهاب في الوقت الذي يتهددها هو بالتعطيل والإبطال، ويتوعدها بالوشاية والنميمة، ويتحلف فيها كما سعى بالبرق وأبطله فيما ادعى بوشايته، وتتمنى لو تصير التقديم يومية ويستحسن أن يكون معه جماعة من العالمين مثله فما معنى ذلك؟ فهل تستحسن يا أبا يعلى أن يكثر في الجزائر الخونة الآثمون؟ الذين يسعون في إرجاع «الأنديجينا» وقانون «النفي الإداري» ويسعون في إرغام المسلمين على التجنس والمروق من الدين. وفي قتل الصحافة العربية التي هي لسان أبناء الجزائر المسلمين، وفي الإيقاع بالأحرار المؤمنين، إلى غير ذلك من أفاعيل الشر والفساد؟ لو تحققت أمنيتك هذه يا أبا يعلى لما وجدت اليوم في الجزائر جريدة عربية تمدح بلسانها م. بنتامي وتذكره بخير قد لا تحزنك المخزية التي اجترمها محبك في وشايته بالبرق لأشياء في صدرك على البرق ولكن ماذا تقول فيما كشر به على الشهاب من التهديد و«التحلف»! ثم يفتخر بمثل هذه المخزيات، وهل ترى السعي في مثل هذه المآثم سعياً وراء مصالح الجزائريين؟.

إن الذين يجترحون مثل هذه السيئات ويسعون في مثل هذا الفساد، أولئك لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

«تلمسان» ٢٤/ ١٢/ ١٩٢٧

محمد السعيد الزاهري

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المعاجم والقواميس:

- ابن منظور، لسان العرب، ط1، 1302هـ.
- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ط5000، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، عدد1، سنة 1986.
- محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب

المصادر والمراجع:

- فرزدق،ديون فرزدق، دار صادر بيروت،(د،ط)، 1966.
- جرير، ديوان جرير، تحقيق نعمان محمد طه، ط 3، دار المعارف، القاهرة.
- أنور الجندي، المعارك الأدبية في مصر منذ 1914-1939، (د،ط)،مكتبة الأنجلو المصرية،1983.
- الإبراهيمي محمد البشير،آثار البشير الإبراهيمي، ج 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
- جمعية العلماء المسلمين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار العرفة،1881-2009.

المجلات:

- البصائر، السنة الأولى، 1935- 1937.

الشهاب،1926-1934.

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الشكر	.....
الإهداء	.....
مقدمة	أ - ب
مدخل : الحركة الإصلاحية في الجزائر	10 - 12
الفصل الأول: أدب النزال : ماهيته ونشأته	
أولا : مفهوم أدب النزال (لغة ، واصطلاحا)	14 - 17
ثانيا : مسوغات وجود أدب النزال	18
الفصل الثاني : أنواع أدب النزال عند الإصلاحيين في الجزائر	
أولا : أنواع أدب النزال (النزال الشعري ، النزال النثري)	20 - 22
ثانيا : مساجلات أدبية بين رواد الحركة الإصلاحية	23 - 26
خاتمة	27
ملاحق	29
قائمة المصادر والمراجع	44
الفهرس	46